3 me Année, No. 89.

Lundi-18-3-1935

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع المبدولى رقم ٣٢
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع شركة الفجر

العـــدد ٨٩ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٣ ذى الحجة سنة ١٣٥٣ — ١٨ مارس سنة ١٩٣٥ » الســنة الثالثة

فهرس العـــدد

صفحة		
٤٠١	بلاد الشكوى	: الأستاذ عبد العزيز البشرى
٤٠٤	عروس ترف إلى قبرها	: الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
٤٠٦	السفارات الخلافية والسلطانية	: الأستاذ محمد عبد الله عنان
٤١٠	الانتحـــار	: الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
٤١٢	قصة المكروب	: الدكتور أحمد زكى
٤١٦	فى سجن الجامع الأموى	: الأستاذ على الطنطاوى
٤١٩	الأوزاعى	: عبد القادر على الجاعونى
٤٢١	محاورات أفلاطون	: الأستاذ زكى نجيب محمود
٤٢٣	أنشودة عبقرية (قصيدة)	: الأستاذ أنور العطار
٤٢٤	الأمير الشاعر خسرو	: السيد أبو النصر الحسينى الهندى
٤٢٧	الفن الفارسى	: للشاعر لورنس بنيون ترجمة حسن محمد محمود
٤٢٩	زوج آخر ساعة (قصة)	: للقصصى ريس ديفز ترجمة على كامل
٤٣٤	ضوء جديد على قضية دريفوس . آثار ملكة سبأ	
٤٣٥	التنافس بين الفاشستية والهتلرية على استعباد الشعوب .	
٤٣٥	المسرح والسينما	
٤٣٦	فى نادى القلم العراق . الحق والتاريخ	
٤٣٧	مأدبة تكريمية	
٤٣٨	هو ذا تاريخ انسان	: للاستاذ خليل هنداوى

بلاد الشكوى !

للأستاذ عبد العزيز البشرى

لقد تحدثك نفسك يوماً بأن تتعرّف الصّفةَ التى تميّز مصرَ من بين بلاد العالم ، والتى إذا أُطلقت انطلقت من فورها إليها دون أقطار الأرض جميعاً . وإن مما لا يعتريه الشك أنه ما من أمةٍ إلاّ ولها خاصّيّة تستقلّ بها عن كل ما عداها من الأمم ، لا يَشرَكها فيها غيرها ولا يتّصف بها سواها ، وهذه الخاصية لقد تتصل بالأخلاق والعادات والتقاليد ، ولقد تتصل بالتاريخ ، ولقد تتعلّق بالتصرف فى سبب من أسباب الحياة ، أو بالاستئثار بالتبريز فى فن من الفنون ، أو بغير ذلك من وجوه الفروق المختلفة بين أصناف الناس ، فاذا قُدر المستحيل ، أو قُدر النادرُ الذى يجاور المستحيل ، ولم تتفرّد إحدى الأمم بما يشخّصها من تلك الأسباب الكثيرة ، فلا أقلّ من أن تختص فى طبيعة أرضها وسمائها ، وجوها ومناخها ، بما يحقّق لها هذا المعنى حتى يتّسق لها هذا الوجود الخاصّ فلا تختلط بغيرها من العالمين . وتلك من حسن الكون التى لا ينشز عليها خَلق من الكائنات أبداً !

ونعود فنفرض أنه لقد تحدّثك نفسك بتعرّف هذه الخاصيّة

التي تتفرّد بها مصر دون سائر أمم الأرض . ولعل أول ما ينحطّ عليه ظنّك أنها بلادٌ زراعيّة طوعاً لسخاء أرضها بألوان الغلّات ، ومهارة سـواد سكانها فى فنون الزراعة وفلح الأرض وحسن تعهدها ، واستنباتها على خير الوجوه . إلى أن أهلها ، فى الجملة ، لا يتكئون على سبب من أسباب العيش التى يتكىء عليها كثير غيرهم ، كالتجارة ، والصـناعة ، وصيد البحر أو البرّ ، فاذا هى عالجت شيئاً من هذا فانما تعالجه بالقدر الذى ينتظمها فى مؤخرات الصفوف ! إذا ميّزتَها بأنها أمة زراعيـة ، فالأمم الزراعية فى العالم كثير !

ثم إنها ليس لها حظ مذكور من علم ، ولا من فن ، ولا من قوة بدنية ، ولا من امتياز فى كفاية حربية ، ولعل هذا يرجع إلى ظروفها التى لا خيار لها فيها لا إلى طبيعة أبنائها ، فالمصرىّ معروف بالشجاعة فى الحرب ، وطول الصبر فيها ، وشدة الجلَد عليها من قديم الزمان . ومهما يكن من شىء فليس لمصر الآن حظ مذكور فى شىء من تلك الأشياء ، فضلاً عن أن يكون لها به تفرّد واستئثار ، بحيث إذا أُطلقت صـفته عرف الناس أن مصر هى المقصود به دون سائر البلاد

ولقد تطلب هذه المزية فى تاريخ مصر القديم ، وحضارتها التالدة ، وما سلف لها من مجد ما برح يُثقل مناكب التاريخ . ألا فاعلم أن مصر لا تستأثر بهذا ولا تستقل به ، فهـذه الصين لها حضارة لعلها أقدم من حضارة مصر ، وهـذه أمة اليونان وما أدراك ما حضارة اليونان ، وعلومها ، وفلسفتها ، وفنونها ، وعظمتها الحربية . ومجدها الذى طاول السماء . فانظر إلى ما صارت إليه الآن ، وكيف تغيّر لها وجه الزمان !

وهذه أمم لقد كانت لها حضارات فخمة ، وكانت لها قوة لا تعـدلها قوة ، وسَطوة فى أمم الأرض دونها كل سَطوة ، فدارت عليها رحى الزمان حتى طحنتها طحناً ، وأحالتها فى الخَلق رِمة ، ثم ذرّتها فى الهواء ، ولم يُصبح لها من الآثار ، إلاّ ما قيدت الصحف من مأثور الأخبار . وأين منا الآن فينيقيا وشور وبابل وغيرها من دول لم يدرك شأنها شان ، ولم يُدانِ سلطانها فى الأرض سـلطان ! . ومهما يكن من شىء فالوصف بعظمة الماضى ، وجلالة التاريخ ، وفخامة المجد التليد ، ليس مما يجدى المصريين فى هذا الباب ولا يُفيد !

* * *

أرجوك ياسيدى الطّلعة ألاّ تجتهد بطول البحث والتحرى ، وشدة الفحص والتقرى ، فانك ، فى الغاية ، لن تخرُج بشىء من هذه المظان التى ترجو أن توافقك فيها طلِبتك ، ولن تُصيب لمصر فى هذه الأيام من الصفات ما يقع عليها على جهة التعيين ، ولو فتشت نجوم السماء ، ونقضت كل ما على ظهر الأرض من الحصباء !

على أننى متبرع ، لوجه الفضول وشهوة التطلع ، بأن أهديك إلى الخلة التى تختص بها مصرُ فى هذا الزمان وتستأثر ، بحيث لا يشاركها فيها مشارك ، ولا ينازعها عليها منازع . وبحيث لو حُشرت الخلائق كلها فى صعيد واحد ؛ وبُعث معهم كل من لحقهم الدثور ، وجميع من غيبتهم القبور ، ومن نهشتهم وحوش البر ، وسباع الطير ، والتقمتهم الحيتان فى جوف البحر ، من مهلِك عادٍ وثمود ؛ ومقتل أصحاب الأخـدود ، وصحّت فيهم أىُّ الأمم الآن صِفتها كيت ؟ لأجابوك فى نفَس واحد : هى مصر !

وهذه الخلة التى تمتاز بها مصر اليوم وتنفرد دون سائر أمم الأرض جميعاً هى **الشكوى** ! نعم هى **الشكوى** ! . وإننى أتحدى من شاء ، وأخاطر من شاء على ما شاء ، إذا زعم أن هناك أمة أشكى من مصر ، أو أن هناك خلقاً من خلق الله يشكون بنسبة $\frac{1}{8.....}$ مما يشكو المصريون !

كل هيأة فى مصر تشكو ، وكل طائفة فيها تشكو ، وكل جماعة تشكو ، وكل فرد يشكو . ما تنقطع لأحد من هؤلاء شكوى ما عاقب الليلُ النهار ، حتى لو قُيّض لعالم مخترع مثل السنيور مركونى أن يُحيـل جميع المصريين إلى معى من المعانى ، لاستحالوا إلى شكوى يطن فى الآفاق طنينها ، ويئن فى الأجواء أنينها ، حتى لو كانت ملائكة السماء خلقاً مثلنا ، يجرى عليهم ما يجرى علينـا من الضجر والقلق ، ويُدركهم ما يدركنا من السهر والأرق ، لقضوا من شدة هتاف شكوانا آلاف الأعوام لا تذوق جفونهم الغُمضَ ولا يزور عيونَهم المنام ! . ولكنهم ، لحسن حظهم ، أيقاظ على الدهر ، ما يهفو بهم التعب إلى ضجعة ، ولا يضطرهم النَّصب إلى هجعة !

لا ترى أحداً فى مصر إلاّ يشكو ، ولا تنقطع له شكوى على الزمان : هؤلاء الموظفون ! أرأيتهم قد انقطعوا يوماً واحداً عن شكواهم ، وبث مظلمتهم وعظيم بلواهم ؟ . الدرجات الدرجات ! . العلاوات العلاوات ! . الترقيات الترقيات ! . ارفق يا حكومة ما حل بنا من حيف ، فقد حبست عنا علاوات الشتاء ! وأبطأت علينا فى علاوات الصيف !

وهؤلاء الحجاب والسعاة ، لا تراهم يدعون كل يوم إلا بالويل والثبور ، وعظائم الأمور ، لأنهم أكثر خدام الحكومة تعباً ، وأحقرهم مرتباً ، وهيهات أن تفى بضعة الجنيهات ، بما يزحمهم من وجوه المطالب فى وجوه الحاجات ، وقد أثقلتهم النفقة على الأهل والولد ، بعد ماعم الغلاء هذا البلد ، ولو كانت الحكومة على شىء من الانصاف ، لزادت مرتباتهم أضعافاً على أضعاف !

وهؤلاء رجال البوليس لايفتأون يشكون الظلم اللاحق ، والجور الحائق ، فأعمالهم ثقيلة ، ومهماتهم جليلة ، ومع هذا فمرتباتهم قليلة ، وعلاواتهم ضئيلة ، ودرجاتهم هزيلة . والترقية الى الدرجات مما يحتاج الى طىّ الأحقاب ، ودون ذلك مَشيب الرجل بل مشيب الغراب ! وهذا والله ما لا ينبغى أن يعامَل به حَفظة النظام ، ومن يضحون براحتهم وأرواحهم فى إقرار الأمن والسلام !

أما معاونو الادارة ، فلا تسكن لهم شكوى . تارة بتقديم (العرائض) وعلى ألسنة الصحف تارة !

ورجال القضاء أهليّهُ وشرعيّهُ ، لا يفترون عن المطالبة بتعديل (كادر) الدرجات ، وتحسين نظام العلاوات ، حتى يتسق ما يتقاضون من الرواتب ، لما يتقلدون من رفيع المناصب ، ولا شك أن من أشد الاجحاف ، أن تسوم الظلمَ من تَقْتَضيه القيام على العدل والانصاف

وهؤلاء حَملة الشهادات ممن لم تستخدمهم الحكومة فى مناصبها ، هيهات أن تبطُل لهم شكاية ، أو تَفتُر لهم دعاية ؛ فاذا استُخدموا استأنفوا الشكوى من قلة الراتب ، وسألوا الحكومة أن تمنحهم من الدرجات ، ما يكافىء ما أحرزوا من عليا الشهادات !

أما المعلمون فى التعليم الأولى بجميع ضروبه وأشكاله وألوانه ، فهؤلاء لاينقطع لشكاياتهم مَدَد ، ولا يحصيها عدد ، فهم كل يوم يُعطرون المعارف (بالعرائض) امطاراً ، ويُرسلون منها على الصحف وابلاً مدراراً . حتى أضحى المرء لايشق صحيفة يومية أو مجلة أسبوعية ، أو شهرية ، إلا رأى الشكايات تنفذ اليها من كل أقطارها ، وتجرى فى جميع أنهارها ، وحتى أصبح خلوّ صحيفة واحدة من ذلك مما يثير الرّيب ، ويدعو الى أعجب العجب !

هذا بعض ما يكون من الموظفين ، أما التلاميذ وأولياء التلاميذ ، ففى كل يوم شكوى من ضيق المدارس بالوافدين ، ومن المصروفات المدرسية ، ومن رسوم الامتحانات العامة ، ومن صعوبة أسئلة الامتحان ، ومن الدرجات التى تشترط للدخول فى امتحانات اللاحق ، وهكذا مما لايبرح يَطنّ فى الآذان ، ما تعاقب المَلَوان ، وطويت صحائف الزمان !

* * *

والأهلون الأهلون ! لاترى بلداً فى بلاد القطر كله إلا يشكو بعضُ أهله ، على الأقل ، من عمدته ، ويُسرف فى اتهامه بالظُّلم والجور ، وايثاره الهوى فى معاملة الناس ، وغفلته عن صيانة الأمن ، ومصانعته لسرّاق الليل . وهكذا . فاذا لم تنفذ التهم اليه من أىّ باب ، طلبوا ازالته لأنه (فقد النصاب) ! وحسبك أن تزور يوماً وزارة الداخلية لترى من هذه العجب العجاب !

وهذا النيل إذا أقبل ، فهل تسمع من أى بلد إلا مُوجع الشكوى . من احتباس الماء عن الأرض حتى عم الشرق ، أو أن الماء طغى على الزرع حتى غمر الساق والورق !

وهؤلاء الأزواج يشكون الزوجات ، وهؤلياء الزوجات لا ينين عن شكاية الأزواج ، وهؤلاء آباء يقاضون الأبنـــاء ، وأبناء يَستَعدُون القضاء على الآباء ! . وحسبك أن تطوف يوماً ببعض محاكم الشرع لتستيقن أن الحياة العائلية فى هذه البلاد قد تصدّعت أركانها ، وتداعى بنيانها ، وأنها عما قليل ستحُور أطلالاً بالية ، وأنقاضا من بَنِيّات الأمم الخالية ! .

ولا تنس الأحزاب واتهامها الحكومات بسوء الحكم وخُلف الوعود ، وشكوى الحكومات مما يقابَل به ما تبذل من الجهود ، من النكران وشدة الجحود ! .

(البقية فى أسفل الصفحة التالية) .